التاريخي بقبول منظمة التحرير الفلسطينية عضواً مراقباً في الامم المتحدة؛ ومن ثم لم يكن هناك شك في مصير هذه المعركة الديبلوماسية على ساحة اليونسكو. ووافق المؤتمر على التعديلات المقترح ادخالها على اللائحة الداخلية، وتمّ التوسّع فيها، لكي تعطي حركات التحرر الافريقية الحقوق عينها التي تحققت لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ومنذ العام ١٩٧٤ تشارك منظمة التحرير الفلسطينية، كعضو مراقب، في جميع فروع اليونسكو، وتشارك في الانشطة والاجتماعات كافة، التي تعقد تحت رعايتها. ووضعها داخل اليونسكو يكاد يعادل وضع الدولة المنتسبة؛ ولا يختلف وضعها عن وضع حكومة أي دولة عضو، الّا بالنسبة الى التصويت، حيث لا تتمتع المنظمة بحق المشاركة في التصويت. وللمنظمة وفد دائم معتمد لدى اليونسكو؛ ومن خلاله يتم تنفيذ مشروعات اليونسكو كافة التي تهمّ الشعب الفلسطيني، وهي عديدة.

خلاصة وتعقيب

يبدو واضحاً من هذا العرض، المفصّل قدر الامكان، أن الجوانب التربوية والثقافية للصراع العربي ـ الاسرائيلي، بالاضافة الى بعض الجوانب الاخرى المتعلقة بوجود اسرائيل كدولة في حالة حرب مع جيرانها العرب داخل منظمة واحدة هي اليونسكو، قد وجدت طريقها، بشكل طبيعي تماماً، وبصورة يستحيل تجنّبها، الى ساحة اليونسكو. وقد استحوذت هذه الجوانب على القسط الاكبر من جهود الدول العربية داخل اليونسكو. وقد تمثلت أهداف هذه الجهود داخل اليونسكو في عزل اسرائيل، اقليمياً، ككيان لا ينتمي، تربوياً وثقافياً، الى البيئة التي زرع فيها قسراً، ثم محاولة عزلها دولياً بالحؤول دون انضمامها الى أي اقليم آخر كي تبدو كدولة منبوذة، والتصدي للدعاية الاسرائيلية الرامية الى تشويه طبيعة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، في حدود اختصاص اليونسكو، ولمحاولات اسرائيل طمس الهوية الثقافية الفلسطينية، أو اغتصاب، وتهويد، الممتلكات الثقافية العربية والاسلامية، وخاصة في القدس؛ وأخيراً تكريس حضور منظمة التحرير الفلسطينية على ساحة اليونسكو، كممثل للشعب الفلسطيني. وقد أدى تراكم الجهد للدول العربية في محاولاتها تحقيق تلك الاهداف على ساحة اليونسكو طوال سنوات عديدة، الى تحول نوعي تدريجي مثّلت قرارات المؤتمر العام لليونسكو، في دورته الثامنة عشرة العام ١٩٧٤، ذروة ثمراته. ففي هذا المؤتمر تمّ، لأول مرة، عزل اسرائيل دولياً، وادانة سياساتها التربوية في الارض المحتلة، وقبول منظمة التحرير الفلسطينية عضواً مراقباً في اليونسكو؛ ووصل الامر الى حد اتخاذ عقوبات، حتى وان كانت رمزية، ضد اسرائيل، بسبب خرقها لاتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية وما تقوم به من حفريات في القدس العربية.

وعلى الرغم من اختلاف مواقف الدول العربية على بعض التفاصيل، أو القضايا الفرعية، الّا انها شكّلت كتلة واحدة، وصوّتت، معاً، في الاتجاه ذاته في ما يتعلق بهذه القضايا كافة. ثم بدأ الموقف ينهار بعد العام ١٩٧٤. وانعكس هذا الانهيار، بالطبع، على كل المنظمات الدولية، وان كانت سرعة التردي على ساحة اليونسكو أكبر من مثيلاتها على الساحات الدولية الاخرى، ربما بسبب عنف الضغوط التي تركّزت على اليونسكو بالذات، كما هو معروف.

لكن ربما يكون من المفيد ان نضرب مثالاً عميق الدلالة، هنا، والذي يؤكد بداية تدهور الموقف على ساحة اليونسكو بأسرع من تدهوره على الساحات الاخرى. فقد استمر تصعيد الموقف العربي على الساحات الاخرى بعد العام ١٩٧٤؛ وكان أبرز مثال على ذلك هو نجاح الدول العربية في الجمعية العام للامم المتحدة في استصدار القرار التاريخي الرقم ٣٣٧٩، والذي يعتبر الصهيونية لوناً